إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن مُحَّداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، ، ، أما بعد .

فأرحب بالمشايخ الفضلاء والإخوة النبلاء الذين جمعني الله – عز وجل– وإياهم في هذا المكان ، ونسأله –سبحانه– أن يجمعنا بهم في دار كرامته ، وأن يجعلنا من عباده المرحومين لا من عباده المحرومين ، وأن يجعلنا ممن تُختمُ حياته بقولِ لا إله إلا الله.

وبعد شكر الله –عز وجل– ، أشكر الإخوة الكرام في جمعية إحياء التراث الإسلامي – فرع الجهراء– على هذه الاستضافة وإتاحة الفرصة للقاء بالإخوة الحضور الكرام ، سائلاً ربي –سبحانه– أن يجعل هذا اللقاء خالصاً لوجهه الكريم نافعاً للمتكلم والسامع.

أيها الإخوة الكرام ، إن مما لا شك فيه أنه لا نجاة للعبد لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا بتمسكه بسنة النبي –ﷺ– والعضِ عليها بالنواجذ ، والسعي الحثيث الدائم لتطبيقها والعمل بها ، كما قال ﷺ: " فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة"[1].

[1] رواه ابوداود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦) وابن ماجه (٤٢)

وإن المتمسك بالسنة ليدرك غاية الإدراك أنه في غنىً تام عن أخذ أقوال الرجال المصادمة للشرع والمخالفة للسنن، وفي غنىً تام عن الاجتهاد في إحداث العقائد والعبادات والسلوكيات والمناهج والأقوال

"اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم"[٢] ، ولذلك المطلوب منك يا عبدالله أن تستقيم على أمر الله كما أمرك الله.

جاء عنه ﷺ في حديثٍ مختلفٍ في صحته أنه قال: "شيبتني هود"[٣].

يعني : سورة هود – عليه السلام–. والعلماء السابقون –رحمهم الله– كانوا يغوصون في أعماق معاني كتاب الله وسنة نبيه –ﷺ– ، فبحثوا على المعنى وعن الآيات أو الآية التي اختصت بها سور هود دون سواها من السور ، فقال كثيرٌ منهم –رحمهم الله– : إن مما اختص من المعاني في سورة هود قول الله –تعالى– {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ} [هود :١١٢]. كما أمرك الله ، ولم يقل سبحانه : استقم كما رأيت ولا كما هويت ولا كما جربت ، لا ، إنما تستقيم كما أمرك الله –سبحانه وتعالى–.

والنبي – عليه الصلاة والسلام– وصفه أصحابه بقولهم : " توفي رسول الله –ﷺ– وما طائر يُقلب جناحيه في السماء إلا وعلمنا منه علماً"[٤]. يشير – رضي الله عنه – إلى أن النبي –ﷺ– ما ترك أمراً من الأمور التي يحتاجها المسلمون في دينهم إلا وبينها عليه الصلاة والسلام.

---

[٢] اثر صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه اخرجه ابو خيثمة في كتاب العلم (ص ١٦)
[٣] رواه الترمذي (٣٢٩٧) واخرجه الحاكم في مستدركه (٢ : ٣٤٣)
[٤] رواه ابي يعلى الموصلي في مسنده برقم (٥١٠٩)

قال العلماء : قوله : إلا وعلمنا منه علماً، أي: علمنا هل هذا الطائر مما يُباح أكله أم مما يحرم ، هل يُصاد أم يُذكى ، هل يجوز أن يُعبث به أو أو ... إلى آخره من الأحكام الكثيرة المتعلقة بالطيور.

وهو عليه الصلاة والسلام قد بين حقاً من حقوق الأمة على الأنبياء فقال كما في صحيح الإمام مسلم – رحمه الله – :" كان حقاً على كل نبي أن يدل أمته على خير ما يعلمه لها ، وأن يحذرها شر ما يعلمه لها"[٥].

ولو سألت من اشتم رائحة السنة ، هل فعل –ﷺ– وأدى هذا الحق أم لا ؟ لن يتردد في ان يقول: بلى والله أداه وقام به خير قيام وشهد له أصحابه في عرفات وفي يوم عرفات حين قال : " ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد" [٦].

وهو عليه الصلاة والسلام في بيانه لهذه الشرور أو الخيرات التي علمه الله إياها ،كان عليه الصلاة والسلام أفصح من تكلم وأنصح من تكلم وبين وحذر، حتى يا إخوان ، لربما يعلم الكثير أن النبي –ﷺ–كما في صحيح الإمام مسلم خطب خطبة من بعد صلاة الفجر إلى أن أذن آذان المغرب ، وما كان ليقطع هذه الخطبة إلا لآداء هذه الصلاة ، صلاة الظهر والعصر ، يقول الراوي : فأعلمنا أحفظنا[٧] ، أي : فالذي حفظ ما سمع كل ما كان قد حفظ أكثر كل ما كان عن غيره أعلم ، وهذه الخطبة ليس موجودة كاملة ، ولكنها بلا شك موجودة في مرويات الصحابة وكثيراً ما تسمع : سمعت رسول الله –ﷺ– على المنبر يقول ،كثير منها قد يكون من هذه الخطبة.

---

٥ رواه مسلم (١٨٤٧)
٦ رواه البخاري (١٦٣١)
٧ رواه مسلم (٥١٥٣)

والنبي أيها الإخوة الكرام ، أخبر عن شرور أواخر الزمان والفتن وحذر منها وبينها بياناً جلياً ولو فتشت في كتب السنن ستجد أن أغلب كتب السنن الأصلية ، يعني : التي تروي الاحاديث بالأسانيد ، قد عقد مصنفوها كتاباً خاصاً بالكتاب ، الفتن من صحيح البخاري ، والفتن من مسلم ، والفتن عند أبي داود، والفتن عند الدارمي ، والفتن وهكذا ، وما ذاك إلا لخطورة هذا الأمر الذي أبدى الله –جل في علاه– في كتابه الكريم فيه وأعاد ، ووصفه سبحانه بالأوصاف التي تقشعر منها جلود الذين آمنوا ، إياكم يا إخوان إياكم أن يظن أحد منكم أنه فيه حصانة دبلوماسية عن الفتن ، أخطر ما في الفتنة أن الإنسان قد يكون غارقاً فيها وهو يظن أنه لم يقرب الفتن ولم تطأ قدمه ساحات الفتن ، هذا من أخطر ما يكون ، ما في أحد يقول : أنا مفتون ووقعت في الفتن ، لا أحد ، الكل يظن أنه ناجي إلا من رحم الله –سبحانه وتعالى–.

رقى النبي –ﷺ– مرة المنبر ، فقال: " يا أيها الناس ، استعيذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، يا أيها الناس، استعيذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، يا أيها الناس، استعيذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن"[8]. هذا الكلام يوجه رسالات البشر بعد الأنبياء الصحابة الكرام –رضي الله عنهم– ولم يكن في عصرهم ما في عصرنا من الفتن ، بل ولا معشار هذه الفتن ، وحين يكرر ﷺ هذا الكلام ثلاثاً وهذا التحذير العظيم ثلاثاً ، لا تظنوا يا

[8] ؟؟؟

إخوان أنه على سبيل المبالغة ، لا والله ، بل هو كما قال عليه الصلاة والسلام: "لو تعلمون ما أعلم؛ لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً"[٩].

في صحيح الإمام مسلم كذلك أنه ﷺ رقى على أطم من آطام المدينة – يعني: جبل صغير.–، فقال: ألا ترون ما أرى ؟ إني أرى الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر من السماء". وقد بين العلماء –رحمهم الله– أن تشبيه الفتن بالمطر له دلالات، منها :

– كثرة الفتن ككثرة قطرات المطر.

ومنها :

– أن الفتن تتابع وبسرعة، كما تتابع قطرات المطر وبسرعة.

ومنها، وهذا من أخطرها:

– أن الفتن ستصيب الناس ولا يستطيعون دفعها لا عن أنفسهم ولا عن بيوتهم، كما أنهم لا يستطيعون أن يدفعوا عن أنفسهم قطرات المطر والله المستعان.

ومن الفتن التي حذر منها النبي –ﷺ–، بعض الفتن حذر منها تحذيراً دقيقاً ، وصف كأنك تراه ، حذر من فتنة الحكام الظلمة الذين يستأثرون عندهم أثر ، ففي صحيح الإمام مسلم يقول ﷺ: "ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض". أثرة ، يعني: أن الحاكم يستأثر بالأموال والمناصب الهامة له ولأسرته ، كما هو واقع اليوم في أكثر بلاد الدنيا.

وأخبر عليه الصلاة والسلام أن حكام آخر الزمان لا يحكمون شرع الله – عز وجل–، فقال ﷺ: "سيكون عليكم أمراء يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هداي". ولو سألت أي أخ فاضل منكم: هل الذي يستن بغير سنة

---

[٩] متفق عليه

النبي -ﷺ- ويأتي بغير هداه يُطبق شرع الله؟ الجواب: لا. " يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هداي، وسيقوم فيهم رجال، قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس". انظر إلى أي وصل الشر ببعض جلساء الحكام ؟!

والصحابة يا إخواني ، لابد أن تعلموا أن من هديهم أنهم إذا سمعوا من النبي -ﷺ- التحذير من الفتن والشرور ولم يسمعوا منه ابتداءاً طريق الخلاص منها يسألونه عن طريق الخلاص ، فلما سمعوا هذه الأوصاف العظيمة ، قالوا: يا رسول الله ، أفلا ننابذهم بالسيف ؟ فقال صلى الله عليه وسلم: "لا ، ما صلوا".

وفي سنن ابن ماجة ، وأنا أنشدكم الله هل هذا ما ستسمعونه من الكلام موجود اليوم أم لا ؟ يقول ﷺ حين استعاذ بالله من خمس وذكر منها : وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله . واحنا بنحكم في أشياء من كتاب الله ، أحوال شخصية وغيرها، وأشياء ، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم شديد .

وهذا لا أظن أن أحداً يُخالف في كونه من الأمور الواقعة ، وانتبه أخي الكريم إلى كلام نبيك -ﷺ- حين وصف هؤلاء الذين أخبر أنهم لن يحكموا بكتاب الله ، وصفهم بأنهم أئمة ، ولذلك هذه النصوص الخاصة بمقام الحاكم المسلم يجب علي وعليك أن نعمل بها بعد أن نوقن بأنها خير الهدي وأن لا يكون في نفوسنا منها شيئاً ، لأنه إذا حصل في النفوس من هذه النصوص شئ قد نكون داخلين في قوله -تعالى-: {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً } [النساء: ٦٥].

ومن الفتن التي حذر منها عليه الصلاة والسلام في أواخر الزمان : فتنة علماء السوء ، علماء الضلال ، فإن المتأمل في نصوص الشريعة يجد أن الشريعة قسمت العلماء إلى قسمين :

- علماء هداية. هذا القسم الأول.
- وعلماء غواية. هذا القسم الثاني.

وجاء هذا البيان والتقسيم واضحاً في كتاب الله -تبارك وتعالى-

فعلماء الهدى هم الذين جاء في فضلهم من النصوص ما جاء {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} [الزمر: ٩]. {شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ} [آل عمران :١٨]. { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} [المجادلة : ١١]. وغيرها من النصوص الكثيرة ، ومنها قول النبي -ﷺ- الجامع : "العلماء ورثة الأنبياء". وجاء التحذير من عدم توقير العالم ، فقال عليه الصلاة والسلام : "ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ويُجل كبيرنا ، ويعرف لعالمنا حقه".

وهم مصابيح الهدى الذين وصفهم النبي -ﷺ- بالأقمار ، حين قال : "فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب". يقول ابن القيم – رحمه الله – : العابد لا شك أن فيه نور، نور الطاعة ، نور الإيمان ، نور الصلاح ، لكن نوره لا يتعدى لغيره. مثل الكواكب، إذا طلعنا أنا واياكم الحين نشوف الكواكب مضيئة، لكن إضاءة الكوكب ليست كإضاءة القمر. العالم شبهه النبي -ﷺ بالقمر؛ لأن القمر يضيئ لنفسه ويضئ لغيره، هؤلاء هم الذين أمرنا الشرع بالرجوع إليهم فقال تعالى: {فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ}النحل٤٣. والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص

السبب، وهم الذين يُرجع إليهم في الفتن والنوازل، {وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ}النساء٨٣. وأولي الأمر كما جاء عن جمعٍ من السلف هم العلماء والأمراء، لكنهم في هذه الآية الأقرب –والله أعلم– أن المقصود بهم العلماء، لماذا؟ لأنهم هم أهل الاستنباط، والله –تعالى– يقول: لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ.

أما القسم الثاني من العلماء هم: علماء السوء والضلال، وهؤلاء هم الذين أبدى الله –عزوجل– فيهم وأعاد، ولعلي أن أذكر لكم أولى صفات هؤلاء، وهي أول صفة ذُكرت في القرآن حسب ترتيب المصحف: {هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ}آل عمران٧. في الصحيحين عن عائشة –رضي الله عنها– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– تلا هذه الآيات ثم قال: "فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم". هذا أول تحذير من أهل البدع والفتن جاء على لسان النبي –صلى الله عليه وسلم–، فاحذروهم. يا إخوة يا فضلاء، هؤلاء لا تظنوا أنهم انقرضوا، بل على العكس، هم كلما بعُد الومن عن عصر النبوة زادوا، كلما تأخرت الأزمان زادوا وكثروا كما سيأتي معنا، وهنا نبيك –صلى الله عليه وسلم– يأمرك أمراً واضحاً حيال هؤلاء، فيقول: "فاحذروهم" لم يقل: استمع لهم واقرأ لهم وخذ ما عندهم من الخير واترك ما عندهم من الشر، صح هذا الكلام عقلاً جميل، لكن صاحب السنة وصفه الله –عزوجل– بقوله: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ}الأحزاب٣٦.

الأوزاعي –رحمه الله– إمام الشام البيروتي يقول: "عليك بآثار من سلف وإن

رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال، وإن زخرفوه لك بالقبول". أحياناً نسمع كلام جميل تقسيمات جميلة وأمور كذا، لكنها لم تسبق غير موجودة، لم يتكلم فيها السابقون ولو كان خيراً؛ لسبقونا إليه كما هي قاعدة الشيخ الألباني ومن سبقه من علماء الهدى -رحمهم الله رحمة واسعة-. النبي -ﷺ- في صحيح ابن حبان وغيره يقول: "إن من أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلين". والأئمة: أحياناً تُطلق على أئمة الدنيا: الحكام. وأحياناً تُطلق على أئمة الدين: العلماء. وهم هنا المقصود بهم: أئمة الدين، والمقصود بهم أئمة السوء، لما؟ لأن الحاكم يا إخوان، حتى لو دعى الناس وألزمهم بالمعاصي لا يقول: إن هذه المعصية من دين الله، لكن إمام الدين الضال يقلب الحق باطلاً والناس يتبعوه، ولذلك أحياناً تسمع في كلام بعض السلف ، في كلام ابن تيمية، كلام الإمام أحمد: أننا نستعمل أهل الكتاب ولا نستعمل أهل الأهواء والبدع، وتسمع أن أهل البدع أضر على أهل الأمة من أهل الكتاب، لا يقصدون أن أهل البدع -لا قدر الله- أضر من أهل الكتاب أو أنهم أكبر منهم، وإنما يقصدون أن شرهم على المسلمين أعظم، والسبب: أنهم قد يؤثرون في المسلمين. أنا أضرب لكم مثال يا إخوة: لو خرج رجلٌ من أهل الكتاب بزيه المتميز على قناة الجزيرة، وقال: لا فرق بين المسلمين وبين أهل الكتاب، لا في العقيدة ولا في غيرها، هل ممكن أن يتأثر به المسلمون؟ الجواب: لا، وإن وُجد فلا يتأثر به الشاب، لكن إذا خرج في قناة الجزيرة رجلٌ يرتدي لباس الأزهر ويُشار إليهم بالبنان -هدانا الله وإياهم سواء السبيل-، ثم قال وأفتى وترحم على رؤوس أئمة

الكفر عند وفاتهم وأثنى على رسالتهم وكذا، أو قال: لا فرق بين المسلمين وأهل الكتاب. ممكن يتأثر به الناس يا إخوان ولا لا؟

من هذه الحيثية كانوا أخطر، ولا يجوز من الناحية الشرعية أن يقال بأن هذا وهذا من جهة صحة الإيمان وعدمه، لكن من جهة التأثير، شخ الإسلام ابن تيمية يضرب مثالاً: يقول - رحمه الله - : "الخوارج أهل طاعة وعبادة وزهد وورع، والحكام في آخر الزمان أهل طغيان وظلم وأثرة وتأخير للصلاة وو ... إلخ. ويقول - رحمه الله - : "ومع ذلك أمر الله بقتل الخوارج، وأمر بالصبر على الحكام الظلمة". النبي -ﷺ- يقول في الخوارج: "طوبى لمن قتلهم أو قتلوه". ويقول فيهم -عليه الصلاة والسلام-: "لئن لقيتهم لأقتلنهم قتلاً".

ومن تحذير النبي -ﷺ-، تأمل في هذه الكلمة: "إن من أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلين.

وسُئل النبي -ﷺ-: حذيفة -رضي الله عنه- يا إخوان وابن مسعود تميزوا برواية أحاديث الفتن -كما تعرفون- تميزوا، أكثر مرويات الفتن من رواية حذيفة، وأكثر مرويات المحبة من رواية أنس، وأكثر مرويات الحيض وأحكام النساء من رواية عائشة، وأكثر مرويات الحج من رواية جابر.

حذيفة لما كان يسأل النبي -ﷺ- عن الفتن: هل بعد هذا الخير من شر؟ وهل وهل وهل؟ إلى أن قال -ﷺ- عن فتن آخر الزمان، قال: "فتن كقطع الليل المظلم، يصبح المرء فيها مؤمناً ويُمسي كافراً". نسأل الله الثبات على الأمر، يا جماعة يصبح مصلي مسمي خايف الله سبحانه، ما يجي المساء إلا

وقد انصرف قلبه عن الإيمان، ويُمسي مؤمناً ويصبح كافراً، لما ؟ يبيع دينه بعرض من الدنيا. ليس هذا فقط، قال ﷺ: "دعاة على أبواب جهنم من أطاعهم قذفوه فيها، تأمل معي، وصفهم بأنهم دعاة، ولكن على أبواب جهنم، من أطاعهم قذفوه فيها.

ابن رجب – رحمه الله – وابن القيم وشيخ الإسلام –عليهم رحمة الله جميعاً لهم كلام هام جداً في قضية الآثار التي جاءت عن السلف في بيان أن البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، معقولة البدعة تكون أحب إلى إبليس من المعصية؟ وُجد في كلام بعض السلف أنه قال: فإن المعصية يُتاب منها والبدعة لاُ تتاب منها. ما الفرق؟ وين الخطورة؟ ولماذا يحبها إبليس؟ لأن المبتدع يا إخوان، يرى أن ما يفعله من الدين، هل في واحد بيتوب من عبادة يتقرب بها إلى الله؟ الجواب: لا، ولذلك كان ﷺ يحذر من البدع أشد من تحذيره من الذنوب والمعاصي، وفي كلٍ شر، ولكن لا يخفى عليكم أن الشرور تتفاوت، وشرور البدع أعظم، والبدع كما قال فيها شيخ الإسلام له كلام: أن كثيراً من أهل البدع يكون مآله إلى الزندقة، وكان هذا الكلام قد استشكل، ولكن الواقع يشهد بهذا، أن الكثير اليوم وصلوا إلى مراحل خطيرة، أنا أذكر واحد كنا نصلي خلفه في منطقة اليرموك، اليوم يقول كلاماً في القدر وفي أمور الطاقة وغيرها، كلاماً يا إخواني يتورع عنه أبو جهل – نسأل الله أن يثبتنا وإياكم على طاعته–.

في حادثة ابن مسعود التي تعرفونها –رواه الدارمي وغيره– لما وقف على الحِلق، البربهاري يقول – رحمه الله – : "واحذر صغار المحدثات من الأمور،

فإن صغار البدع تعود حتى تصير كباراً". ابن مسعود - ﷺ - لما وقف على هذه الحِلق جعلهم أحد طائفتين، قال - رحمه الله - :"أما والله إما إنكم لعلى ملةٍ هي أهدى من ملة مُحَمَّد -وهذا مستحيل- أو أنكم مفتتحوا باب ضلالة". إللي يفتح باب الضلالة يعني: بدأ في طريق الضلال، بلوغ الانحراف والضلال مثل المُنحدر، كل ما نزلت -عسى الله أن يعافينا وإياك- كل ما صعت عليك الأمر إلا أن يشاء الله، ولذلك كل ما حافظت على نفسك ولا قارنت الشهور ولو بخطوة تكون في مأمن وسلامة.

يقول الراوي بعد كلام ابن مسعود، يقول: فكان عامة هؤلاء يطاعوننا في .النهروان يعني : مع الخوارج ، انظر كيف بدأوا بالبدع الصغيرة ثم جرهم الشيطان إلى أن جعلهم من الخوارج ، وكان لشيخ الإسلام ابن تيمية كلام آخر لا أذكره جيداً ، لكن معناه أن البدعة تبدأ شبراً ثم تصبح أمتاراً وأميالاً أو كما قال -رحمه الله رحمة واسعة-.

يقول عليه الصلاة والسلام يا إخواني وهو يُحذر من أهل الشرور في آخر الزمان اسمعوا والله إن هذا الكلام حق وإن النبي -ﷺ- ما نطق به إلا بعد أن نزل به جبريل من عند الله -عز وجل- يقول عليه الصلاة والسلام "إن بين يدي الساعة سنوات خداعات ، يُصدق فيهن الكاذب ، ويُكذب فيهن الصادق ، يُؤتمن فيهن الخائن ، ويُخون فيهن الأمين ، وينطق الرويبضة ، قالوا: ومن الرويبضة يا رسول الله ؟ فقال ﷺ في عدة روايات ، قال : "الرجل التافه يتكلم في أمر العامة". اليوم لا أظنكم تخالفون في أن كثيراً من التافهين اليوم يتكلمون في أمور العامة ، بل ومنهم من يملك الصلاحية في

تقديم مقترحات ومشاريع لقوانين لو صوت عليها أغلب الأعضاء ؛ ستكون مُلزمةً لنا جميعاً ، كلنا تلزمنا هذه القرارات وهذه القوانين.

في رواية أنه قال عليه الصلاة والسلام: "الرجل الفاسق يتكلم في أمر العامة". وفي رواية قال : "الرجل الفويسق يتكلم في أمر العامة".

ولذلك العلماء يقسمون علماء السوء إلى قسمين :

علماء شبهات أهل بدع.

وعلماء شهوات.

من الناس يا إخوان من يمن الله عليه بالعلم ، لكنه يتكسب بهذا العلم ، يجعل علمه وسيلة للتكسب الدنيوي ، إما يتقرب للسلطان من أجل المناصب والأهواء ، أو يتاجر بدينه ، قبل يقولون : الدين طير إن صاده قاص فيه . الذي يُعرف عند الناس أنه متدين وإنه شيخ وإنه كذا، انظر إلى متاجراته بالدين وأكله لأموال الناس بالباطل، وهذا كما قال –تعالى–: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ}التوبة٣٤.

الأحبار: علماء الدين.

والرهبان: العُباد.

فعلماء الشهوات مع الأسف كُثر، والمصيبة أن هؤلاء يا إخوان –حفظكم الله ورعاكم– وصفهم النبي –ﷺ– بوصف تقدم لكم بعضهم: دعاة على أبواب جهنم، كيف؟ يفتون الناس بحِل الحرام. ووصفهم النبي –صلى الله عليه وسلم– بوصف آخر، يقول النبي –عليه الصلاة والسلام–: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الناس، ولكن يقبض العلم بقبض

العلماء". موت العالم يا إخواني من علامات الساعة قبض العلماء، وقد كان بعض الحكماء يتأمل جيداً ويقول: "إن تقارب كواريث وفيات أئمة الهدى الثلاثة ابن باز وابن عثيمين والألباني يقول –عفا الله عنا وعنه– : إن هذا من نذر الشر. وهذا الذي فعلاً تحقق لدينا شرور لا يعلمها إلا الله. ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جُهالاً فسُألوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا. رؤوس، مو أي واحد ما حد يعرفه، راس أتباعه في تويتر يمكن بالملايين، والقنوات الفضائية كلها تفتح له الأبواب، وفي الصحف وفي غيرها، علم ، لكن النبي –ﷺ وصفه بأنه رأس جاهل اتخذه الناس فسألوه، فأفتى بغير علم، طبعاً كثير منهم ما يفتي يقول: أنا ما أفتي، لكن ترى هذا الأمر يجوز وهذا الأمر يجوز وما لكم شغل بهالمتشددين، هذا كله يجوز كما تسمعونه أحياناً والله المستعان.

فالنبي –ﷺ– لما حذر من هؤلاء، عليك أن توقظ قلبك في التأمل بهذه التحذيرات الشديدة الخطيرة –نسأل الله أن يكفينا وإياكم شرها. علماء ضلال يا إخوان لهم أوصاف كثيرة جاءت في كتاب الله وجاءت في سنة النبي –ﷺ–، ومنها على سبيل المثال:

– أنهم يقدمون عقولهم وآراءهم على الوحي، على الكتاب والسنة. ورب العزة وتعالى يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ}الحجرات١ . {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ}الأحزاب٣٦. {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا}النور٥١ .

لا يقدمون رأي أحدٍ على ما في كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ-، كيف لا، ورب العزة يقول: {اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ }الأعراف٣. هذه السمة عظيمة لعلماء الهدى أنهم يقدمون الشرع على عقولهم، بخلاف علماء الضلال الذين تسمع بعضهم، يقول: الشئ اللي مو مقتنع فيه ...ويعلمون وبعض الزنادقة، طبعاً يجب أن تعلم يا أخي الكريم أن النفاق يكثر في آخر الزمان، ومن علامات المنافقين أنهم تتساقط منهم عبارات انتقاص الشرع والدين أو النبي -ﷺ-، وهم كما قال الله -تعالى-: ولتعرفنهم في لحن القول. ما حد يصرح يقول لك أنا ترى كذا، لا {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ }البقرة١١.قد تسمع شخص أو امرأة أو تقرأ لها انتقاصاً في مقام النبي -ﷺ- وهذه من أجل علامات الزندقة، وإذا هاج عليها الناس، قالت: أنا ما كنت أقصد وأنا كذا... إلخ.ثم تأتيك الشكاوي تترا من مقر عمل هذه أو ذاك في مدرسة أو في غيرها ويشتكون إليك أن هذه المدرسة تبث شكوكاً وشبهات في أوساط الطالبات وتقول للطالبات: ترى الحجاب مو ضروري، ولا تسوي أي شئ إلا إنتِ مقتنعة فيه، إللي مو مقتنعة فه لا تسويه، ومع الأسف إن مثل هذا الكلام السئ قد يقوله بعض من ينتسب إلى الدين ولا غرابة في ذلك؛ لأنه من الصنف الذين حذر النبي -ﷺ-.

ومن علاماتهم وهي علامة متفرعة من هذه العلامة: أنهم لا يعظمون النصوص الشرعية، لا يقيمون لنصوص الشريعة الكبيرة وزن، من السهل جداً أن يُسلط لسانه على نص شرعي ثابت. حتى إن قد تسمع دكتور في قناة فضائية يستهزأ بحديث الوزر، قتل البريصة، ودكتور آخر سمعته بأذني

يقول: يا جماعة، ترى المسألة طب، أنا أقبل قول الطبيب الكافر أن الذبابة إذا وقعت في الإناء يُرمى الإناء بأكمله، ولا أقبل كلام الرسول أنها تُغمس .... إلخ. داعية مشهور هذا قاد بلد في يوم من الأيام ولكنه من الرؤوس الجهال من الرويبضات التي نشأت في هذا الزمان.

من علاماتهم أيضاً أيها الإخوة الكرام، أنهم لا تظهر عليهم آثار السنة والاقتداء بالنبي -ﷺ-، ومن سوء تربية بعض الأحزاب بعض الجماعات لمنسوبيها، هدانا الله وإياهم سواء السبيل أنك تجد شبابهم، يقتدون بمؤسس الحزب في مظاهرهم ولا يقتدون بسيد الأولين والآخرين ﷺ، يحرص أن يتشبه في مظهره وهديه بمؤسس الحزب -رحمه الله تعالى وتجاوز عنا وعنه- ولا يحرصون على أن يكونوا ممن يتمسكون بسنة النبي -ﷺ- نسأل الله لنا ولهم الهداية والتوفيق، بخلاف علماء السنة والهدى الذين منهم من إذا رُأي ذُكر الله -سبحانه وتعالى-. الإمام أحمد - رحمه الله - وُصف بأنه كان الناس يستفيدون من هديه أكثر من استفادتهم من علمه، والربيع بن خُثيم، قال له ابن مسعود أو غيره من الصحابة: لو رآك رسول الله -ﷺ-؛ لأحبك. وُصف الإمام أحمد بأن مجلسه يحضره عشرة آلاف، خمسة آلاف يكتبون، وخمسة آلاف يتعلمون منهم الهدي والسمت.

أحد الأشخاص الأدباء يا إخواني، كتب مقالة بعنوان: "حتى لا يُكذب التاريخ" متى كتبها؟ كتبها بعد وفاة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - ، والأديب تعرفونه، إذا كتب يستطيع أن يسوغ العبارات التي تأسر الألباب، فكانت خلاصة مقالته أنه يقول: كنا نقرأ في التاريخ عن عُباد وزُهاد وأناس يقضون حياتهم في طاعة الله في الذكر والاسغفار والعبادات والقلوب

نقية...إلخ يقول هو يقول: والله لولا أننا رأينا الشيخ ابن باز؛ لكذبنا هذا التاريخ. لقلنا هذا كله مو صحيح، من يصلي خمسن ركعة باليوم، من يفعل ويفعل، من يستطع أن يهضم نفسه في سبيل الله –تبارك وتعالى. في قصة يعرفها البعض للشيخ عبدالعزيز – رحمه الله – وهي أن أحد الخطباء من غير السعوديين من أحد الدول العربية، خطيب فاضل على إقامة الشيخ عبدالعزيز – رحمه الله – وهذا الخطيب –عفا الله عنا وعنه– وهذا الخطيب أيام الأزمة أيام غزو الكويت، لما صدرت الفتوى بجواز الاستعانة بالكفار بدأ خطب خطباً عن هذا الموضوع، وهناك الأجهزة الأمنية رادهم عنه إنه على كفالة الشيخ ابن باز، آخر شئ عطوه الشيخ ابن باز الخبر النهائي، استدعاه الشيخ، قال: الله –عزوجل– كفاك المؤنة والفتوى صدرت من هيئة كبار العلماء، يا ولدي، تراك إن كررتها تراهم بيسفرونك ، أرجوك لا تكتب، الشاهد، أخذه الحماس عفا الله عنا وعنه وخطب في نفس الموضوع فأُخذ ورُحل، ما دخل السعودية يمكن سنة أو سنتين أو يمكن أكثر نسيت، بس متأخر، فكان الشيخ –الله يرحمه– يصرف له ٢٥٠٠ ريال، حتى يتفرغ للدعوة، فجاء بعض الوشاة بشريط لهذا الشيخ، وش اللي فيه الشريط؟ فيه أن هذا الشيخ يسب الشيخ ابن باز ويتهمه بالعمالة وهو صرف له راتب، فقال: تعالى اسمع يا شيخ، اسمع اللي إنت تعطيه راتب شوف شلون يقول؟ سمعها الشيخ – رحمه الله – ، فقال: لعلنا قصرنا في حقه، ضاعفوا له الراتب، خلوا راتبه من ٢٥٠٠ إلى ٥٠٠٠ ريال، من يطيق هذا يا إخوة، حتى لا يُكذب التاريخ ، لو لم نرى الشيخ ابن باز ونسمع كيف يستغل وقته في طاعة الله وترى السمت والهدي النبوي ظاهراً

عليه -رحمه الله- تسمعه في نور على الدرب، يسأله السائل، يقول: سبحان الله والحمد لله، أعد ، سبحان الله والحمد لله، وهو يسأل، لا يفوت فرصة في طاعة الله، نحسبه كذلك والله حسيبه.
أما علماء الضلال، فلا ترى عليهم شئ يذكرك بالنبي -ﷺ- حتى أصبحنا نرى من يفتخر بأنه يحلق أعظم علامة من علامات النبي -ﷺ-، يفتخر بهذا ويقدم دروس ومحاضرات، عسى الله يتوب علينا وعليهم، ترى هذا يا إخوان يرى أنه على الحق وأنه على الهدى وأنه، احمدوا الله -عز وجل- أن مثلنا يحرف الله -عز وجل- قلبه: واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه، الأمر ما هو سهل، القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن، لا تأمن على قلبك من الفتنة ولا حتى من الشرك، النبي -ﷺ- أكثر دعائه يقول: اللهم يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك، وكان يقول عليه الصلاة والسلام: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً أعلمه وأستغفرك لما لا أعلمه.

ومن علامات دعاة الضلال: أنهم يطعنون بأهل الحديث والأثر، فمن علامات أهل البدع: الوقيعة في أهل الأثر، وسبحان الله، لعلمك الخاص، قد تجد أشخاصاً وفئاماً من الناس ينتسبون للسنة وللدعوة السلفية المباركة وهم لا هم لهم إلا الطعن في أهل السنة، ولا هم لهم إلا إسقاط أهل السنة ولا يتسلطون إلا على من نفع الله به من الدعاة، حتى أنك تسمع العجب العجاب من هؤلاء نسأل الله أن يهدينا وإياهم سواء السبيل، هذا إياكم أن تظنوا يا إخواني أن هذا المنهج انتسابه للسنة بحق، بل والله إن انتسابه للسنة باطل، نسأل الله أن يردنا وإياهم إلى الحق رداً جميلاً.

من علامات أهل البدع: أنهم دائماً يدعون إلى الوحدة بإطلاق، دائماً يدعون إلى الاجتماع دون تفصيل؛ لأن العلماء يقسمون الاجتماع إلى قسمين:

- هناك اجتماع بالأبدان.
- وهناك اجتماع بالأديان.

قد تدخل أي وزارة من الوزارات، مكتب فيه ستة أو سبعة موظفين، الأول نصراني والثاني يهودي والثالث ملحد والخامس مسلم والرابع صوفي وهاك إلى آخره، هؤلاء بأبدانهم مجتمعون، أليس كذلك؟ لكن في أديانهم مجتمعون أم مختلفون؟ مختلفون، وتجد شخصاً يعيش في مصر وآخر في السودان وثالث في المغرب ورابع في البرازيل وسادس في المكسيك وثامن في الكويت وعاشر في الرياض والحادي عشر في اليابان لكنهم كلهم على عقيدة التوحيد والاتباع، بأبدانهم متفرقون أم مجتمعون؟ متفرقون، لكن في أديانهم وعقائدهم مجتمعون، هذا الاجتماع هو أهم من الاجتماع بالأبدان، ولا يعني هذا أن الاجتماع بالأبدان ليس مهماً بل بينهما تلازم كما بين شيخ الإسلام ابن تيمية وضرب مثالاً بقول النبي -ﷺ- في صفوف الصلاة: لا تختلفوا فتختلف قلوبكم، اختلافات ظاهرة توقع، لا أحد ياخذك يقول لك الخلاف لا يُفسد للود قضية، هذا الكلام غير صحيح "أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان مُحقاً.

كنت أنوي الحقيقة إني أكثر من ذكر هذه الصفات التي ذكرها العلماء -رحمهم الله تعالى- ولكن لأني أطلت إطالة فاحشة، لعلي أكتفي بهذا القدر وأستميحكم عذراً في الإطالة وأشكر لكم حسن استماعكم وأسأل الله جل

في علاه أن يثبتني وإياكم على طاعته وهداه حتى نلقاه والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين